المحاضرة الأولى: مفاهيم عامّة حول مفردات مقياس المقاربات النقدية المعاصرة

مدخل

عرف القرن الأخير حركة نقدية متسارعة تجلت في ظهور مناهج نقدية، تقدم مقاربات مختلفة للخطابات الأدبية، فقبل أن يتأسس أحد هذه المناهج وتتحدد معالمه وقواعد، يظهر منهج آخر ينقده ويُقدم مُراجعات عليه، كما أنّ الناقد الواحد يتقلب بين المناهج ويهدم ما قام ببنائه من قبل، كلّ ذلك قدم ثراء وتنوعاً منهجيا للباحث في مجال الأدب.

تجدر الإشارة إلى أن جل المقاربات النقدية المعاصرة تستلهم أدواتها الإجرائية عن مناهج غربية صرفة، وعليه على الباحث العربي أن يكون حذراً في توظيف هذه الأدوات في مقاربة النصوص والخطابات العربية، فهما (المناهج النقدية / الخطابات الأدبية العربية) تشكلا في بيئتين مختلفتين تمام الاختلاف ما يجعل إسقاط أحدهما على الآخر بطريقة آلية إجحافا في حق كل منهما.

1. مفهوم المقاربة:

ترتبط مفردة (مقاربة) من الناحية اللّغويّة بمعاني القرب والدنو، أمّا اصطلاحا فيُقصد بها الدراسة القائمة على تصوّر علمي وفق رؤية علمية ومنهجيّة؛ وعليه تعني المقاربة النقدية للخطاب الأدبي النظر في هذا الأخير وتحليله وتتبع العناصر المُكونة له لفهمه.

مع العلم أنّ لكلّ خطاب أدبيّ خصوصيّة يجب أن يأخذها الباحث في عين الاعتبار، عند مقاربته، فكلّ خطاب أدبي يتميّز بمجموعة من السمات الأجناسيّة التي تميّزه عن الخطابات الأخرى، ما يفرض على الباحث اختيار المقاربة النقدية التي تتماشى مع طبيعة الخطاب وجِنسه، فالخطابات الروائيّة تستدعي مقاربة تختلف عن الخطابات الشعرية، وهذه الأخير تستدعي مقاربة تختلف عن الخطابات العجائبيّة، فأولى أسس المقاربة النقدية هي اختيار الأدوات الإجرائية المناسبة والملائمة لطبيعة الخطاب.

يُحقق التصوّر السليم واختيار الأدوات المناسبة للناقد القدرة على مقاربة الخطاب؛ أيّ القدرة على الاقتراب من دلالاته وفهم طريقة تشكيله وعناصر المكوّنة والمرامي التي يسعى إلى تحقيقها.

2. مفهوم النظرية الأدبية:

مبحث من الدراسة الأدبية يسعى إلى وضع القواعد والقوانين العامة التي تحكم الأدب من خلال استقرائه جزئياته وعناصره، للنظرية الأدبية ثلاثة مواضيع أساسية هي: نشأة الأدب وطبيعة الأدب ووظيفته.

يُعرّفها **رينيه ويليك** و**أوستن وارين** بقولهما: "نضع في باب نظرية الأدب دراسة مبادئ الأدب، مقولاته، معاييره وما أشبه ذلك".

3. العلاقة بين المقاربة والنظرية:

تُوفر النظرية الأدبيّة المادة النظرية والقواعد العامة التي تُوظفها المقاربة في تحليلها للخطابات الأدبيّة.

4. الفرق بين المقاربة والنظرية:

تبحث النظرية الأدبية في القواعد العامة التي يشترك فيها مجموعة من النصوص والخطابات، بينما تدرس المقاربة خصائص خطاب أو نصّ ما لتحديد مواطن التفرد والتميز فيه.